ابن عباس هن العوائق وانشد للبيد •
وفي الخدور عروب غير فاحشة * ريا الروادف يعشى دونها البصر
عروب
وفي الخباء عروب غير فاحشة * ريا الروادف يعشي ضوءها البصر
وعن ابن عباس ومجاهد وغيرهما العرب العواشق لازواجهن • وعن
عكرمة العروب الغنجة قال ابن زيد بلغة اهل المدينة • وانشد
لبيد بيت وهي المشكلة بلغة اهل مكة • وروى جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى عربا
قال كلامهن عربي • وعن ابن عباس العروب الملقة قوله اترابا
جمع ترب وهو المساوي لك في سنك لانه يمس جلدهما التراب في وقت
واحد وهو آكد في الائتلاف وهو من الاسما التي لا تتعرف بالاضافة لانه
في معنى الصفة اذ معناه مساويك ومثله خدنك لانه في معنى صاحبك
قال القرطبي سن واحد وهو ثلاث وثلاثون سنة • يقال في النسا اتراب
وفي الرجال اقران وكانت العرب تميل الى من جاوزت حد الصبي من النسا
وانحطت عن الكبر • وقال مجاهد الاتراب الامثال والاشكال • وقال
السدي اتراب في الاخلاق لا تباغض بينهن ولا تحاسد • وروى ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا
مردا بيضا جعادا مكحلين ابنا ثلاثين على خلق ادم طوله ستون ذراعا
في سبعة اذرع وعنه عليه الصلوة والسلام قال من مات من اهل الجنة
من صغير وكبير يردون بني ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا
وكذلك اهل النار قوله لاصحاب اليمين في هذه اللام وجهان
احدهما انها متعلقة بانشاناهن اي لاجل اصحاب • والثاني انها متعلقة
باترابا كقولك هذا ترب لهذا اي مساو له • وقيل الحور العين للسابقين
والاتراب العرب لاصحاب اليمين قوله ثلة من الاولين وثلة من
الاخرين رجع الكلام الى قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
اي هم ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وقد مضى الكلام في معناه •
وقال ابو العالية ومجاهد وعطا بن ابي رباح والضحاك ثلة من
الاولين يعني من سابقي هذه الامة وثلة من الاخرين من هذه الامة
من اخرها بدليل ما روي عن ابن عباس في هذه الاية ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم جميعا من امتي وقال
الواحدي اصحاب الجنة نصفان نصف من الامم الماضية ونصف من
هذه الامة ويرد هذا ما روى ابن ماجه في سننه والترمذي في جامعه عن
بريدة بن حصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة
مائة وعشرون صنف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر
الامم قال الترمذي هذا حديث حسن • وثلة رفع على الابتدا او على
حذف خبر حرف الصفة ومجازه لاصحاب اليمين ثلتان ثلة من هولا
وثلة من هولا فالاولون الامم الماضية والاخرون هذه الامة على قول
الواحدي قوله واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال لما ذكر منازل
اهل الجنة وسماهم ذكر منازل اهل النار وسماهم اصحاب الشمال لانهم
ياخذون كتبهم بشمائلهم ثم عظم ذكرهم في البلا والعذاب فقال ما اصحاب
الشمال في سموم وهي الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن والمراد بها
حر النار ولهبها وقيل ريح حارة تهب فتمرض او تقتل واصله من السم
كسم الحية والعقرب وغيرهما • وقال ابن الخطيب ويحتمل ان يكون هو السم

والسم

والسم يقال في خرق الابرة قال تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط لان سم الافعى
ينفذ في مسام البدن وقيل السموم يختص بما يهب ليلا وعلى هذا فقوله
سموم اشارة الى ظلمة ما هم فيه والحميم هو الما الحار الذي تناهى حره
وهو فعيل بمعنى فاعل من حميم الما او بمعنى مفعول من حم الما اذا سخنه
وقوله وظل من يحموم اليحموم وزنه يفعول • قال ابو البقا من الحمم
وهو الحميم قال القرطبي هو مفعول من الحم وهو الشحم المسود باحتراق
النار وقيل ماخوذ من الحمم وهو الفحم واليحموم قيل هو الدخان الاسود البهيم
وقيل هو واد في جهنم وقيل اسم من اسمائها والاول اظهر وقيل انه
الظلمة واصله من الحمم وهو الفحم فكانه اسود فخم فسمي باسم مشتق منه
وزيادة الحرف فيه لزيادة ذلك المعنى فيه وربما تكون الزيادة فيه
جامعة بين الزيادة في سواده والزيادة في حرارته قال ابن الخطيب
وفي الامور الثلاثة اشارة الى كونهم في العذاب دائما لانهم ان تعرضوا
لمهب الهوى اصابهم السموم وان استكنوا كما يفعله الذي يدفع عن
نفسه السموم بالاستكنان بالكن يكون في ظل من يحموم وان اراد التبرد
بالما من حر السموم يكون الما من حميم فلا انفكاك له من العذاب وقيل
ان السموم يضربه فيعطش وتلتهب نار السموم في احشائه فيشرب
الما فيقطع امعاه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليحموم
وذكر السموم والحميم دون النار تنبيها بالادنى على الاعلى كانه
قال ابرد الاشيا في الدنيا حار عندهم فكيف احرها • قال الضحاك
النار سودا واهلها سود وكل ما فيها اسود قوله لا بارد ولا
كريم صفتان للظل كقوله من يحموم وفيه انه قدم غير الصريحة على
الصريحة فالاولى ان يجعله صفة ليحموم وان كان السياق يرشد الى الاول
وقرا ابن ابي عبلة لا بارد ولا كريم برفعهما اي هو لا بارد كقوله
• فانت لا حرج ولا محروم • قال الضحاك لا بارد بل حار لانه من دخان سعير
جهنم ولا كريم عذب وقال سعيد بن المسيب ولا حسن منظره وكل
ما لا خير فيه فليس بكريم • وقيل ظل من يحموم اي من النار يعذبون بها
لقوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل قال الزمخشري
كرم الظل نفعه الملهوف ودفع اذى الحر عنه • قال ابن الخطيب ولو كان
كذلك لكان البارد والكريم بمعنى واحد والاقوى ان يقال فايدة الظل
امران احدهما دفع الحر والاخر كون الانسان فيه مكرما لان الانسان
في البرد يقصد الشمس لبدنه لعرها اذا كان قليل الثياب وفي الحر يطلب
الظل لبرده فاذا كان من المكرمين يكون ابدا في كن يدفع الحر والبرد عن
نفسه فيحتمل ان يكون المراد هذا • ويحتمل ان يقال الظل يطلب لامرين
وهو برده ولا مر عقلي وهو التكرمة وهذا معنى ما نقله الواحدي عن الفرا
ان العرب تنفي كل شي مستحسن فيقولون الدار لا واسعة ولا كريمة
قوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين اي انهم انما استحقوا هذه
العقوبة لانهم كانوا في الدنيا متنعمين بالحرام والمترف المنعم قاله
ابن عباس وغيره وقال السدي مترفين اي مشركين قوله وكانوا
يصرون على الحنث العظيم الحنث في اصل كلامهم العدل الثقيل وسمي به
الذنب والاثم لثقلهما قاله الخطابي وفلان حنث في يمينه اي لم
يف بها لانه ياثم غالبا • ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قوله لم
يبلغوا الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه اياه يؤاخذ
بالحنث اي بالذنب وتحنث فلان اي جانب الحنث وفي الحديث

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)